المقدمة

ومنهج البحث

المقدمة :

آمن الأطباء العرب بالنظرية المسماة "النظرية البقراطية"، وهي ترتكز على مفهوم العناصر الأربعة، وهي الهواء والنار والأرض والماء، وأن لكل عنصر (اسطقس)علاقة بخلط من الأخلاط وهي أيضًا أربعة المُرة الصفراء والمُرة السوداء والدم والبلغم، وهي لها علاقة بالفصول الأربعة أيضًا، فيرى الأطباء العرب إلى أن المرض ينشأ من حالة عدم الإتزان في الأخلاط مما يؤدي إلى الاستعداد للإصابة بأمراض مختلفة حسب نوع الخلط الخارج عن الاعتدال، فالجسم مكون من العناصر الأربعة وهي النار والتراب والهواء والماء، والتي تمثل الحالات الأربعة للمادة، ويختلف الناس بطباعهم وأشكالهم بحسب اختلاف وتفاوت امتزاج هذه العناصر في الجسد، ويعتبرون أن لكل عنصر من العناصر الأربعة خواص من ناحية الحرارة والبرودة، ومن ناحية اليبوسة والرطوبة، ويؤدي هذا الاختلاف إلى تكوين أربعة أنواع من الأمزجة عند الناس، والتي تعتبر نتيجة لحالة التوازن في هذه العناصر في البدن وما استقرت عليه كالمزاج الدموي والبلغمي والصفرواي والسوداوي فنجد أن المزاج السوداوي خواصه بارد يابس وعنصره الأرض، والصفراء حار يابس وعنصره النار، والبلغمي بارد رطب وعنصره الماء، والدموي حار رطب وعنصره الهواء.

ولأن مفهوم المرض وطبيعته وكيفية تشخيصه وعلاجه كانت تدور أطروحاتنا، فالمرض له خطوات مقننة، فالمرض له بداية وصعود ونهاية ثم انحطاط وتكون النهاية إما بالشفاء أو بالتلازم مع المرض وهو ما يطلق عليه اسم المرض المزمن، أو الموت والهلاك، ولذلك نجد الاهتمام الشديد من الأطباء العرب ومن بينهم الرازي وابن رشد موضوع أطروحتنا هذه بمعرفة مسيرة المرض من حيث بداياته والوسائل المعينة على تشخيصه والتي سنعددها باختلافاتها كالنبض والبول والثفل وغيرها، ثم نتعرف على أسباب حدوث المرض وتطوره، ثم طرق علاج المرض فتوجد ثمة أنواع كثيرة لعلاج المرض، ذكرها لنا الرازي وابن رشد منها العلاج عن طريق الدواء والغذاء والرياضة والحمام والاستفراغات الكثيرة بأنواعها المختلفة، وغيرها من العلاجات.

اهتم العلماء والأطباء العرب أيضًا بالوقاية من الأمراض وهو مبحث هام من مباحث الطب العربي وهو شطر صناعة الطب، وهو أشرف جزء فيها؛ لأنه من خلاله يقي الإنسان نفسه من الوقوع في المرض والالتزام بنصائح الأطباء في كل شيء في حياته من مأكل ومشرب وملبس ورياضته اليومية، وممارساته الحياتية، فالحفاظ على الصحة يعني الحفاظ على توازن الأخلاط التي تؤدي إلى اعتدال المزاج مما يؤدي إلى قيام أعضاء الجسم بوظائفها على الشكل المطلوب، وينشأ المرض من حالة عدم الاتزان في الخلاط مما يؤدي إلى الاستعداد للإصابة بأمراض مختلفة حسب نوع الخلط المضطرب ، وذلك ما سنتناوله في موضعه عند الرازي وابن

رشد.

هدف البحث وأهميته:

الهدف الأساسي لهذه الأطروحة هو بيان أن الطب العربي وخاصةً عند الرازي وابن رشد لم يكن بعيداً عن التطور العلمي بمعناه الحديث، فكان ثمة إسهامات لهما في تطور صناعة الطب، فالطب تراث إنساني متوارث جيل عن جيل أسهمت في صنعه وتطويره كل الأمم، فمنطق الإقصاء والتجاهل لإسهامات الطب العربي نريد أن نفنده ونرده على من يحاول أن يقلل من عظمة ومنهجية الأطباء العرب.

ومن هذا الهدف تأتي أهمية إلقاء الضوء على مناهج العلم وفلسفته عند الأطباء العرب لنقف على مفرداته من ناحية ، وإسهاماتهم في مجال الطب العربي، وابتكاراتهم الفريدة والتي لم تكن عند سابقيهم، وإحصاء تلك الإسهامات لنقف على تفردهم وسبقهم، فقد كانوا بحق أنبل الأمثلة على نبل الهدف وهو أن العلم كان طريقهم لنهضة الأمة وعلو حضارتها، وان نرد لهم في المقابل العرفان بالجميل في إلقاء الضوء على إسهاماتهم العلمية في مجال الطب، وتذكير الأجيال الحالية والقادمة بعظمة ماضيهم للبناء عليه في مستقبلهم، فقد كان لكل من الرازي وابن رشد جهود في تحليل ظواهر المرض، وكيفية التحول من الصحة إلى المرض، وطرق استعادة الصحة بعد فقدها، والتفريق بين الأمراض المتشابهة الأعراض وكيفية علاج المرض والوقاية منه.

منهج الدراسة:

اعتمد الباحث ثلاثة مناهج في كتابة هذا البحث :

المنهج التاريخي.

المنهج التحليلي.

المنهج النقدي المقارن.

فاستخدام المنهج التاريخي لتأصيل أبحاث وإسهامات الرازي وابن رشد في مجال الطب العربي، والوقوف على عظمة تفردهم وابتكاراتهم الطبية، والمنهج التحليلي في تحليل الآراء ومناقشتها ومقارنتها بما أخذ عنه الرازي وابن رشد من مصادر طبية، وما أثرا في العلماء اللاحقين عليهما والذين جاءوا من بعدهما، والمنهج النقدي المقارن في بيان مدى تفرد كل منهما ونقده لسابقيه ومعاصريه لبيان أن كلاً منهما هو حالة خاصة في تاريخ الطب العربي وذلك لأن لكل منهما منهجًا مغايرًا عن الآخر.

محتويات الدراسة:

سنتناول في هذه الأطروحة عرض مفهوم الطب وطرق العلاج عند الرازي وابن رشد في مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة على النحو التالي:

الباب الأول مصادر الطب عند الرازي وابن رشد:، وفيها تتناول المقدمة أهمية التفاعل والتأثير بين الأمم في كل الميادين والطب على وجه الإفراد، فكل جديد لا بد أن يكون له قديم، وكل بناء لا بد له من أساس ودعائم يقوم عليها وقد قسمنا هذا الباب إلى فصلين: في الفصل الأول "مصادر الطب عند الرازي" وفيه نوضح المصادر العديدة التي نهل منها الرازي طبه وعلومه، والتي تمثلت في مرحلة التكوين العلمي والفلسفي، والتي بدأها في سن الأربعين من عمره، فلا ضير في هذا فقد برع فيها وتفوق على معاصريه ممن بدءوا دراسة الطب في سن مبكرة، ثم مرحلة الإبداع والإبتكار، والتي برع فيها وتفوق على أطباء عصره فكان علامة وصاحب مكانة على مر العصور شرقًا وغربًا، ثم مصادر الرازي الشخصية والتي استخلصها من خلال تجاربه العلمية الخاصة، ثم تأتي بعد ذلك المصادر المكتوبة المجهولة منها والمعلومة فكثير ما نجد قبل وصف دواء أو تشخيص لمرض لفظ مجهول، فهذا ما نقصده بالمصادر المجهولة، أما عن المصادر المعلومة فقد تنوعت بين مصادر يونانية وهندية وفارسية ومصادر عربية والتي رصدناها جميعها بناءً على كتاب "الحاوي في الطب" لأنه أكبر كتب الرازي المتداولة، والتي توضح الكثير والكثير من المصادر التي أخذ عنها الرازي، وأضاف إليها من خلال خبرته والتي أفردها مسمى "لي".

الفصل الثاني "**مصادر الطب عند ابن رشد**" :وفيه نبين مصادر الطب الكثيرة والعوامل التي أثرت فيها والتي منها نشأته العلمية، ومصادره الكثيرة التي أخذ منها سواء مشافهة من أساتذته الأطباء في مرحلة التكوين العلمي والفلسفي أو من خلال تدوينه فقد كان يُعد منذ صغره لأن يكون طبيبًا عكس ما حدث للرازي، ثم إن الظروف العلمية والسياسية في عصر ابن رشد، وأثرها على مدى تفوقه أو أفوله، فلا شك أن لها تأثير كبير على العلم والعلماء من حيث تهيئة المناخ الملائم للنبوغ والمساندة العلمية والأدبية والمالية، ثم تجارب ابن رشد الشخصية والتي كانت تتسم بقلتها حيث انه باعترافه لم يمارس الطب كثير مزاولة، عكس الرازي، ثم المصادر المكتوبة من كنانيش ودساتير، والتي عددناها لنبين مدى آخذه منها وتأثيرها فيه.

والباب الثاني "**مفهوم الطب وطرق العلاج عند الرازي**": وفيه نتناول مقدمة توضح فيها مفهوم الطب لغويًا واصطلاحيًا على وجه العموم، وتطبيق ذلك على مفهوم الطب عند الرازي ثم قسمنا هذا الباب إلى فصول توضح مفهوم الطب وطرق العلاج عند الرازي، ففي الفصل الأول: "منهج دراسة المرض" وفيه نوضح الوسائل العلمية التي تعين الطبيب على دراسة ظواهر المرض نظريًا وتجريبيًا كالملاحظة والتجربة والاستدلال العام.

والفصل الثاني "**طريقة تشخيص المرض**" :وفيه نوضح الطرق الكثيرة التي حررها الرازي في الوصول إلى التشخيص السليم للمرض من حالة البول وقوامه، وحالة النبض ومدى قوته أو ضعفه وحالة التنفس، والحالة المزاجية التي يكون عليها مزاج البدن وأخلاطه ثم علامات ظهور

الأمراض الناتجة عن زيادة أخلاط البدن الأربعة.

والفصل الثالث"**أسباب حدوث المرض**" : وفيه نوضح الأسباب الرئيسية لحدوث المرض فكل مرض له أسباب تسبقه تؤدي إلى ظهوره، وقد ذكرنا فيه العديد من الأمراض، فأسباب حدوثها كاحتباس البول والشلل النصفي والجدري، والفروق العلمية بين الأمراض المتشابهة الأعراض.

و**الفصل الرابع** "**طرق علاج الأمراض**" :وفيه عددنا الطرق التي ذكرها الرازي في كتبه الطبية لطريقة علاج المرض كالعلاج عن الغذاء والدواء والرياضة والحمام وغيرها من العلاجات.

ثم **الباب الثالث** "**مفهوم الطب وطرق العلاج عند ابن رشد**": وفيه نتناول بمقدمة توضح مفهوم الطب عند ابن رشد، ثم الفصل الأول: "منهج دراسته المرض" وفيه نوضح طرق ابن رشد لدراسة ظواهر المرض نظريًا وتجريبيًا كالملاحظة والتجربة والقياس العام أو الاستنتاج.

ثم الفصل **الثاني** "**طريقة تشخيص المرض**": وفيه نوضح طرق ابن رشد في الوصول إلى التشخيص السليم للمرض من حالة البول وقوامه، وحالة النبض وأنواعه الكثيرة، والتي تفرد بها ابن رشد وتفوق على الرازي بأن لكل نوع من أنواع النبض الكثيرة التي عدَّدَها ابن رشد دليل على مرض يختلف عن الآخر ثم العلامات الدالة على صحة الأعضاء، فكل عضو من أعضاء البدن علامات تنم عن صحته كالقلب والدماغ والكبد والرئة والمعدة والعين، وكل عضو من هذه الأعضاء مسئول عن جهاز من الأجهزة الحيوية في البدن.

ثم **الفصل الثالث**"**أسباب حدوث الأمراض**": وفيه يبين ابن رشد أسباب حدوث الكثير من الأمراض، وذلك من وجهة نظر كلية وليست جزئية كما فعل الرازي، فابن رشد يبدأ بالكليات ثم يذكر الجزئيات، ولكن ليست بمنزلة الاهتمام بالكليات، كالأمراض الحارة اليابسة، والأمراض الحارة الرطبة، والأمراض الباردة اليابسة، والأمراض الباردة الرطبة، وما ينتج بداخلها من أمراض جزئية يبين ابن رشد حدوثها.

ثم **الفصل الرابع** "**طريقة علاج المرض**" :وفيه يبين ابن رشد طريقته لعلاج الأمراض والتي تنوعت من علاجات بالأغذية وبالأدوية وأنواعها العديدة، والعلاج بالاستفراغات بأنواعها المختلفة سواءً كانت دوائية أو رياضية أو باستخدام الحمامات أو بالتدليك وغيرها.

ثم يأتي **الباب الرابع** "**إسهامات الرازي وابن رشد في الطب العربي**" :وفيه نتناول في المقدمة أهمية الإسهامات في كل أمة فالأمة التي لا تسهم في ركب الحضارة ولو بالقليل لا تستحق أن تحيا بين الأمم، وقد قسمنا هذا الباب إلى ثلاثة فصول:

الفصل الأول "**إسهامات الرازي في الطب العربي**" :وفي تناولنا إسهاماته والتي تمثلت في مؤلفاته ومدى تميزها عن غيرها من المؤلفات الطبية، وابتكاراته التي تمثلت في مجال التشخيص

والملاحظة، وفي مجال التجريب والعلاج، وفي منهج الرازي في كتاباته العلمية، وفي إرساء مبادئ الاستقراء التجريبي، وتفرد الرازي وتمكنه في الطب الإكلينيكي، ثم تفرده في تفعيل دور التقارير الطبية وأهميتها في متابعة حالة المريض.

و**الفصل الثاني** "**إسهامات ابن رشد في الطب العربي**": وفيه تناولنا إسهاماته في مجال مؤلفاته ومدى تميزها عن غيرها من المؤلفات الطبية، وتلخيصاته لكتب "جالينوس" الثمانية، ثم ابتكاراته الطبية والتي تمثلت في منهجيته العلمية في مجال التشخيص والعلاج ونهجه في الكتابة العلمية لمؤلفاته، ثم في طريقة مزجه بين الفلسفة والطب، ومدى استفادة كل منهما من الآخر، ثم منهجه النقدي في حسنه وطريقته النقدية البعيدة عن الذاتية في المآخذ التي انتقدها "لجالينوس" و "ابقراط"، ثم مدى تحقق مبادئ الاستقراء في كتابات ابن رشد بعناصره الثلاثة من مشاهدة وتجربة واستدلال أو القياس العام، ثم ابتكارات ابن رشد في علم الإبصار والوظيفة الحقيقية لشبكية العين، وبيان أسباب طول وقصر النظر.

الفصل الثالث: "**اسهامات الرازي وابن رشد في مقاومة الأمراض**" وفيه تناولنا طريقة الرازي وتفردها في مقاومة الأمراض بالعديد من الوسائل والتي منها الغذاء والماء والشراب والرياضة والحمام والنوم واليقظة وغيرها من الوسائل التي عرضها الرازي بصورة جزئية مفردة، أما ابن رشد فقد أخذها من وجهة كلية عن طريق المزاج العام الغالب على البدن كالمزاج الحار والبارد والرطب واليابس وعلاقة كل ذلك بكيفية حفظ الصحة، وتدبير كل مزاج بما يحفظ عليه صحته.

ثم تأتي في النهاية **الخاتمة ونتائج البحث** وفيها نشرح خلاصة ما تم الاستفادة منه في هذه الأطروحة والنتائج والتوصيات التي يجب مراعاتها للوصول إلى هدف وغاية من وراء كل الدراسات التي تتناول تاريخ وفلسفة العلوم عند العرب على وجه العموم أو الإفراد.